ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية (١٩٣١-١٩٥٦)

د. نصيرة كلة
أستاذة مؤقتة تاريخ المغرب العربي الحديث
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

تعتبر فترة الثلاثينيات من القرن العشرين من أهم فترات تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة، حيث اشتدت فيها ضغوطات الاستعمار على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها من لغة ودين ووطن، ومن أبرز ما ميز هذه الفترة هو تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في ٥ مايو ١٩٣١م، بعد أن بلغ عمر الاستعمار الفرنسي في الجزائر قرنًا كاملاً، كانت تهدف إلى الإصلاح تحت شعار "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"، وكان للجمعية اهتمام كبير بالجانب الديني الذي كان سائدًا في ذلك الوقت، حيث عَمَلت على العودة بالدين الإسلامي إلى صفائه السلفي عن طريق محاربة الطرق الصوفية التي شوهت معالم هذا الدين، بما أدخلته عليه من خرافات وبدع بعد تعاونها مع الاستعمار الفرنسي. يتناول هذا الموضوع طبيعة العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (١٩٣١ –١٩٥٦) حيث تحدثنا عن مشاركة الطرق الصوفية في تأسيس الجمعية، ومحاربة الجمعية للطرق الصوفية، ثم الصراع بين الجمعية والطرق الصوفية، عن طريق المسائل الفقهية والصحافة، كما تطرقنا في الأخير إلى دور الاستعمار في تأزم العلاقة بين الطرفين.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٣ أكتوبر ٢٠١٦
تاريخ قبـول النشـر: ١٨ فبراير ٢٠١٧

كلمات مفتاحية:
جمعية العلماء المسلمين، الطرق الصوفية، الاستعمار الفرنسي، تاريخ الجزائر الحديث

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0053278

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
نصيرة كلة. "علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية (١٩٣١ – ١٩٥٦)".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة- العدد الواحد والأربعون؛ سبتمبر ٢٠١٨. ص١٥٠ – ١٦١.

مُقَدِّمَةٌ

سعى المستعمر بكل الطرائق للقضاء على الدين الإسلامي، حيث قام باستمالة مشايخ الطرق الصوفية[١] مغذيًا فيهم روح التفسخ الديني والخلقي، كما شجع الاستعمار الخرافات والبدع لدى الجزائريين مستغلاً تعلقهم بالأولياء فانتشرت في صفوف الشعب أفكار الشرك بالله[٢]، وفي ظل هذه الأحداث ظهرت فئة من رجال الإصلاح تمثلت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تولت مهمة الدفاع عن الدين الإسلامي اللغة والوطن منذ نشأتها سنة ١٩٣١ إلى غاية نهايتها سنة ١٩٥٦.[٣] تكمن أهمية الموضوع في إبراز الدور الفَعَّالُ التي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الدين الإسلامي، بالإضافة إلى الرغبة في التعرف على علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية في الوقت الذي انتشرت فيه البدع والخرافات، والتعرف على موقف الجمعية من الطرق الصوفية.

والإشكالية المطروحة أمامنا: ما طبيعة العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية؟ وتفرعت عنها مجموعة من التساؤلات المتمثلة فيما يلي:

- ماهي الظروف التي تأسست فيها جمعية العلماء المسلمين؟
- ما موقف جمعية العلماء المسلمين من الطرق الصوفية؟
- ما نوع طبيعة الصراع بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية؟
- ما الدور الذي لعبه الاستعمار في توتر العلاقة بين الطرفين؟

إن الطرق الصوفية كانت محل رضا المسلمين في أول عهدها لأنها عملت على المحافظة على التراث العربي الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية، لكنها سرعان ما تحولت عن نشاطها لأن الاستعمار عمل على استمالتها، فأصبحت متعاونة معه كما كانت تأتي بما يتبرأ به الإسلام، إن تعاون الطرق الصوفية مع الاستعمار الفرنسي وانحرافها عن الدين الإسلامي جعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتخذ موقفا ضدها حيث اعتبرتها العدو الثاني لها بعد الاستعمار الفرنسي فدخلت معها في صراع.

أولاً: مشاركة الطرقيين في تأسيس جمعية العلماء

عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان على رأس مؤسسيها جماعة من العلماء وبعض الطرقين[٤] ومنهم: المولود بن الحافظي الأزهري،[٥] وعمر إسماعيل[٦]، وحسب رواية أحمد توفيق المدني في كتابه "حياة كفاح" أن عمر إسماعيل هو الذي قام بالمبادرة لتأسس جمعية العلماء المسلمين، حيث اجتمع مع الشيخ عبد الحميد بن باديس،[٧] وطلب منه أن يكتب في مجلة الشهاب دعوة لتأسيس جمعية العلماء على أن يلتزم هو بدفع جائزة مقدارها ألف فرنك أكثر من ألف دينار جزائري[٨] لمَنْ يتوصل إلى إنشاء هذه الجمعية، وألف فرنك أخرى تدفع لصندوق الجمعية افتتاحا للاكتتاب لها زيادة على اشتراك شهري، واشترط أن يشارك في الجمعية جميع علماء الجزائر من كل الطوائف و من كل المذاهب الموجودة بالجزائر حتى تمثل وحدة وطنية وأن يكون ضمن العلماء رجال من الطرقية إلى جانب العلماء المصلحين[٩]، وعلى الرغم من مشاركة الطرقين في تأسيس جمعية العلماء إلا أن الإصلاحيون استمروا في نشاطهم المناوئ للطرقين وتبين هذا في قولها: "إن جمعية العلماء أصبحت جمعية المصلحين ،لا جمعية علماء الجزائر التي كنا نرجو من ورائها إصلاح ذات البين بين الإصلاحيين و الطرقين".[١٠]

وفي الوقت نفسه كان الطرقيون يسعون للسيطرة على إدارة الجمعية ويقومون بالوشاية إلى الإدارة الاستعمارية[١١]، يقول في هذا الصدد مبارك الميلي: "كانت جمعية العلماء لأول تكوينها تحتوي على أخلاط من هؤلاء الرهاط، يحضرون جلساتها لا خدمة لغايتها ولا إعانة لإدارتها ولكن عيناً عليها تبلغ وتُشي إلى إدارة الأمور الأهلية، وما أن انقضى عام حتى انقضوا على من فيها من المصلحين المرشدين ليستبدوا بإدارة الجمعية دونهم".[١٢]

وهكذا استحال على الجمعية أن تنطلق في تنفيذ أهدافها التي نص عليها قانونها الأساسي لأن تركيبة المجلس الإداري لجمعية العلماء الذي كان يضم بين أعضائه فريقين متناقضين في الأهداف والمبادئ وهم رجال الإصلاح وأصحاب الزوايا الطرقية، جعل الانطلاقة الموحدة تبدو مستحيلة لأن كل فريق كان يرى بأن السبيل إلى الإصلاح هو في الاتجاه المناهض للفريق الآخر، وهكذا خرج الطرقين من الجمعية حيث كان يساندهم رئيس نادي الترقي[١٣] عمر إسماعيل والمولود الحافظي الذي كان عضواً مستشاراً في المجلس الإداري للجمعية المنتخب سنة ١٩٣١م[١٤]، وقد بين ابن باديس أسباب خروج الطرقين من الجمعية حيث كتب مقالاً في الشهاب تبين فيه أن خلافاً كان قد حصل بين أعضاء مجلس الإدارة من جهة وعمر إسماعيل رئيس لجنة العمل من جهة أخرى، وبرز نشاط عمر إسماعيل وشيخ زاوية مستغانم أحمد بن عليوة ضد رجال الإصلاح، ويذكر بن باديس أن عمر إسماعيل شكل قائمة مترشحين لعضوية المجلس الإداري وأن اسم هذا الأخير ورد فيها مع أنه ليس من أهل العلم ولا من الطلبة، لأن القانون الأساسي[١٥] للجمعية خاصة المادة السابعة منه قد بينت مواصفات الأعضاء العاملين الذين يحق لهم المشاركة في الانتخاب بأنهم "الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري، بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية، وبين الذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى"،[١٦] وعندما عين مجلس الإدارة لجنة مَمَّنْ تنطبق عليهم هذه المواصفات، ثارت ثائرة الطرقين وجماعة عمر إسماعيل رفضوا التقيد بالمادة وحدث نزاع.

في ٢٣ ماي ١٩٣٢ عقدت جلسة بحضور أغلبية من أنصار الإصلاح وتغيب المعارضين، وجرى الانتخاب بصورة قانونية ففازت اللائحة التي قدمها الإصلاحيون وضمت الأسماء التالية: عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الميلي، محمد الأمين العمودي، محمد الفضيل الورتيلاني، الطيب المهاجي، ابن عربية، إبراهيم أبو اليقضان، محمد خير الدين، العربي التبسي، المكي، عبد القادر القاسمي، أبو عبد الله البوعبدلي، وإن العلماء فضلوا هذه المرة أيضًا التعاون مع الطرقين فوردت أسماؤهم في اللائحة مثل: الطيب المهاجي، أبي عبد الله البوعبدلي ومحمد الفضيل الورتيلاني...[١٧] أما رواية أحمد توفيق المدني فهو يعتبر أن الشيخ الطيب العقبي هو سبب الخلاف لأنه تهجم على رئيس نادي الترقي وبعض أعضائه، وخطب خطبة ضد الطرقية ورجالها، وحث على محاربتها، هذا خلاف صريح لمنهاج جمعية العلماء الذي كان يرمي لجمع الشمل، هكذا خرج الطرقيون من النادي ثم من الجمعية.[١٨]

ثانيًا: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الطرق الصوفية

لقد أصبح رجال الطرق ومشايخها يتمتعون بنفوذ ومكانة لا يحظى بها أحد أيًا كان حتى أن العلماء المدرسين والمفتيين والقضاة وأئمة المساجد، لا يكادون يكونون شيئا بالنسبة للمرابطين ومشيخة الطرق الذين أصبحوا يهيمنون على المجتمع الجزائري بكل فئاته[١٩]، وأمام هذا الوضع الذي آلت إليه الأمة والذي أحكمت فيه الطرقية زمام أمورها بالتعاون مع الاستعمار الذي استخدمها كوسيلة لبسط نفوذه[٢٠]، قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية العمل الإصلاحي لمواجهتهم أولاً قبل الاستعمار الفرنسي، فقد صرحت الجمعية منذ أول يوم بأنها سائرة على المبدأ الذي كانوا سائرين عليه من قبلها، ومنه محاربة البدع، الخرافات، الأباطيل والضلالات التي استحدثت في الأمة، وألحقت بالدين على أساس أنها منه كبدع المساجد والجنائز، المقابر وبدع الشعر، وبدع الطرق...، وقفت في وجههم الجمعية فغيرت بالقول، وأنارت بالفعل وبينت بالدليل وقارعت بالحجة وطبقت بالعمل[٢١] وشعارها في هذا أن "كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة".[٢٢]

وتنص الجمعية في الأصول الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر على أن كل ممارسات الطرقية باسم الإسلام والتي هي محدثة مضافة إلى الدين تنكرها الجمعية، وتعمل على محاربتها، يقول الأصل الرابع عشر "اعتاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك وضلال"، ويشير الأصل الخامس عشر إلى المحدثات التي أحدثت في المقابر عامة وعند قبور بعض العباد الصالحين فيقول: "بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها، والذبح عندها لأجلها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية، ومضاهاة لأعمال المشركين، فمن فعله جهلا يعلم، ومن أقره ممَنْ ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل".[٢٣]

ويبين الأصل السادس عشر موقف الجمعية من الطرق وأعمالها فيقول: "الطرقية بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ[٢٤] والتحيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ...، ومن تجميد للعقول وإماتة لهم، وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور"، وهكذا كانت ترى الجمعية أن الطرقية وأعمالها هي علة العلل في الإفساد، ومنبع الشرور وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين وضلال في العقيدة فمنشأه من الطرق، ومرجعه إليها، وفي هذا يقول الشيخ البير الإبراهيمي: "... ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر، وأننا حين نقضي عليها إنشاء الله نقضي على كل باطل، ومنكر وضلال".[٢٥]

وقد اتبع العلماء منهجًا حكيمًا في محاربة الطرقية فعند تأسيس الجمعية اتبع أسلوب المهادنة مع مشايخها خوفًا من بطشهم ونفوذهم حتى يشتد ساعد الحركة الإصلاحية، ولأن الإمام عبد الحميد بن باديس كان لا يريد أن يترك فرصة للاستعمار، ليستغل الخلافات بين المصلحين والطرقين، فمد يده لهم للتعاون معهم في ميادين الحياة على شريطة أن لا يكونوا أداة مسخرة في يد الاستعمار قائلاً لهم: "فكل طرقي مستقل في نفسه عن التسخير، نحن نمد يدنا له، للعمل في الصالح العام، وله عقليته، لا يسمع منا فيها كلمة، وكل طرقي، أو غير طرقي، يكون أذنا سماعة، وآلة مسخرة، فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله"،[٢٦] وهكذا لما لجأت إلى المستعمر أظهرها -العلماء- بمظهر الخيانة، ففقدت سلطانها على الشعب، ولم تعدّ ذات نفع للحكومة الفرنسية في الجزائر، بل غدت عبئًا عاسيًا، ووقفوا لها بالمرصاد العمل والتضحية في صمت، لعزلها عن الشعب والتأثير فيه، فبينما كان المرابطون يجمعون المال من الأوقاف والزيارات وغيرها، ويوزعون على أتباعهم أو يعيشون منه عيشة رغدة، كان العلماء يجمعون الأموال من الشعب ويبنون بها المساجد والمدارس، وينشرون بها الصحف والكتب ويدفعون بها أجور المعلمين والوعاظ وغيرهم.

وبمرور الوقت وبجهاد واجتهاد العلماء المنظم والمخطط استطاعوا محاصرة الطرقية وأضاليلها فخمدت نيران أهل الزردة، وزالت عن البلاد حمى الدراويش، وتخلصت منها الجماهير،[٢٧] وأسلمت الأمة زمام أمورها للعلماء المصلحين الحريصين على إعادة الحياة لها، وأتيح للإصلاح أن يمسك مقاليد النهضة الجزائرية.

ثالثًا: الصراع بين الجمعية والطرق الصوفية

لقد اختلفت الجمعية مع الطرق الصوفية في الكثير من المسائل والنقاط، ومن أهمها المسائل الفقهية منها مسألة الذكر والعبادة والدعاء والتوسل وحدة الوجود...[٢٨]

١/٣-مسائل الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية

يعتبر المصلحون أن الطرق الصوفية هي بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ[٢٩]، وإن هذه الطرق برأيهم أدت على إحداث وثنية في الإسلام[٣٠] لإتباعها طقوسًا خاصة بعيدة عن أصالة الدين الصحيح كالخلوة والبركة والتوسل الذي يعتبر من ضمن المسائل الفقهية التي اختلف عليها جمعية العلماء مع الطرق الصوفية، فبينما نجد الطرقين قد أجازوا التوسل إلى مَن

يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات، فأصبح الناس غارقين في الضلال فتراهم يذهبون إلى الأضرحة التي شيدت عليها القباب فيدعون من فيها ويسألونه حوائجهم، ويدقون قبورهم وينذرون لهم، ويطلبون حمايتهم كما كانوا يحجون على الأضرحة وإيقاد الشموع وكل هذا دعي إليه الطرقيون[٣١]، واستدلوا بأعمالهم هذه على قوله (ﷺ): "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"، وهذا من أجل تأييد وجهة نظرهم التي تجيز التوسل بالأولياء الصالحين وزيارة قبورهم،[٣٢] بينما نجد أن جمعية العلماء قد اعتبرت التوسل شركا بالله، ونددوا بمن يدعى أنه يملك قدرات خاصة، ويتصف بأوصاف الربوبية، وفي هذا الصدد يقول ابن باديس: "واحذروا كل متربط يريد أن يقف بينك وبين ربك ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك..."،[٣٣] ويتهم الإصلاحيون الطرق الصوفية بأنها خرجت في دعوتها الصوفية عن الدين الإسلامي عندما ادعت الطريقة التيجانية على رأس مؤسسها[٣٤] بأن النبي (ﷺ) أمره بتلاوة الصلاة التالية: "اللهم صلى على محمد الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق، الناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم"، وهي تسمى صلاة الفاتح عند التيجانية، ويدعي التيجاني بأن النبي (ﷺ) أخبره بأن تلاوة المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات... وتعدل كل تسبيح وقع في الكون، وكل ذكر، وكل دعاء كبير أو صغير[٣٥].

ويرد ابن باديس على هذا الادعاء بقوله: "إن صلاة الفاتح من كلام المخلوق ومَنْ اعتقد أن كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر"، كما أن ابن باديس كتب مقالاً رد فيه على الطرقين الذين أجازوا التوسل بالأولياء الصالحين التماس قضاء الحوائج منهم، وهذا المقال عنوانه: "الدعاء منه عادة ومنه عبادة" فهو يرى أن الدعاء لشيء معظم فوق الطاقة البشرية فهو عبادة ولا يكون إلا من المخلوق لخالقه، وإذا لم يكن كذلك فهو عادة، وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضًا لغرض من الأغراض وأوضح الشيخ أن كل مَنْ دع غير الله وطلب منه قضاء حوائجه فقد عبد من دعاه،[٣٦] ولعل السبب الرئيس في انتشار ظاهرة التوسل بالأولياء وزيارة قبورهم هو إيمان الناس بالوَلاية، وبكرامات الأولياء ومعجزاتهم التي فاقت أحيانًا في نظر بعض الجاهلين معجزات الرسل أنفسهم[٣٧]، بل وصل الحد ببعض هؤلاء الغافلين إلى القول بأن الأولياء أفضل من الأنبياء، وأن من بلغ الغاية القصوى من الوَلاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة، وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك، وهنا قام ابن باديس بتوضيح الحقائق لعامة الشعب فكان يصرح في كتاباته وخطبه وأحاديثه بأن الحقيقة لا تنفصل عن الإيمان، وهو يعترف بالوَلاية والكرامة بالمفهوم الذي بينته الشريعة.

(١/٣) ١-مسألة الذكر:

ويعود سبب الخلاف إلى المفاضلة بين ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فغالبية المتصوفة يتفقون على أن ذكر الله أفضل للمريد من سائر العبادات كالصلاة وقراءة القرآن[٣٨]، وهذا ما ورد في سجل مؤتمر الجمعية حيث قالوا: "إن أعظم مصيبة أصابت المسلمين هي جفاؤهم للقرآن وحرمانهم من هديه وآدابه، منشأها من الطرق فهي التي غشت المسلمين لأول ما طاف بهم طائفها وغشيتهم بهذه الروح الخبيثة روح التزهيد في القران وكيف لا يزهد المسلمون في القرآن، وكل ما فيه من فوائد قد انتزعتها منه الطرق وجردته منها ووضعته في أورادها المبتدعة ورسومها المخترعة ونحلته شيوخها ومقدميها وصعاليكها"،[٣٩] وإن مجالس الذكر كانت حافلة بكل ما هو معيب من غناء ورقص وقرع الطبول...الخ[٤٠]، أما جمعية العلماء المسلمين فقد استنكرت هذه البدع والمنكرات وشعارها هو: "كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة"[٤١].

(١/٣) ٢-مسألة العبادة:

الصوفية تزعم أن أكمل أحوال العابد أن يعبد الله تعالى لا طمعًا في جنته، ولا خوفًا من ناره بل حبا لذاته ورغبته في التمتع بجماله، ففي القديم عبرت رابعة العدوية عن هذه الفكرة أصدق تعبير: "إن كنت أحبك طمعًا في جنتك فاحرمني منها، وإن كنت أحبك خوفًا من نارك فاحرقني بنار جهنم، أما إن كنت أحبك من أجل ذاتك، فلا تحرمني من رؤية جمالك الأزلي يا إلهي".[٤٢] وقد فند ابن باديس هذه المزاعم في كلمة وجهها إلى الطرق الصوفية فقال: "زعم قوم أن أكمل أحوال العابد أن يعبد الله تعالى لا طمعًا في جنته، ولا خوفًا من ناره"، وهذه الآية: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا"،[٤٣] وغيرها وتقاطع عليهم، وفي نصوص كثيرة فإن العبادة مبناها الخضوع والذل والافتقار والشعور بالحاجة والاضطرار وإظهار العبد هذه العبودية بأكملها أن يخاف ويطمع، كما يذل ويخضع.

ولكن الشيخ المولود الحافظي كتب مقال في جريدة البلاغ نقض فيها كلام ابن باديس وأيد وجهة نظر المتصوفة بأن العبادة يجب أن تكون لله دون رجاء ثواب ولا خوف عقاب، واستشهد من أجل إثبات ذلك بأقوال عديدة لبعض العلماء وأئمة التصوف، فرد عليه ابن باديس في مقال بعنوان: "أيها أكمل

العبادة مع رجاء الثواب وخوف العقاب أم العبادة دونهما" بدأ بتوضيح حقيقة العبادة فكرر ما كان قد كتبه في الموضوع من أن العبادة هي غاية الذل والخضوع مع الشعور بغاية الضعف والافتقار، ثم ذكر عشرات الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف وقد توصل إلى نتيجة لخصها بقوله: "فقد بات بما ذكرنا توارد آيات الكتاب وأحاديث السنة في صراحة وجلاء على مشروعية العبادة مقرونة الرغبة والرهبة والرجاء والخوف، ولم ننظر بآية واحدة أو حديث واحد فيه التصريح بمشروعيتها مجردة منهما فضلاً عن أنهما أكمل منها معهما وما كنا لنترك أدلة الكتاب والسنة الصريحة لرأي أحد كائنا من كان".(٤٤)

بالإضافة إلى هذا قامت الجمعية بانتقاد كل ما جاءت به الطرق الصوفية من معتقدات حيث قالوا: "أنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين، وظلال في العقيدة وجهل بكل شيء أو غفلة عن الحياة، وإلحاد في الناشئة فمنشؤه من الطرق ومرجعه إليها"(٤٥)، كما قاموا بانتقاد بالتنظيم الهيكلي للطريقة واعتبروا أن الترتيبات التنظيمية داخل الطرق الصوفية التي بنيت العاقلات فيها على أساس نظام هرمي لا وجود له في الكتاب والسنة شبيه إلى حد ما بالنظام الكهنوتي(٤٦). فنجد في قاعدة الهرم: "الإخوان"، وفي أعلاه شيخ الطريقة وبينهما مجموعة من رجال الطريقة يقومون بوظائف دينية خاصة تم تعينهم من طرف الشيخ، ويرى العلماء بأن هذه القواعد التي تلتزم بها الطريقة في نظامها تقوم أساسًا على مبدأ الخضوع إلا مشروط للشيخ التي تطلق عليه ألقاب تتصف بها الذات الإلهية مثل "مولانا وسيدنا"(٤٧).

كما يرى العلماء أن أخطر ما نشأ عن الطقوس الطرقية انقسام الأمة على نفسها، فتفرق المسلمين فبدل التساوي في الكرامة والحقوق والواجبات انقسم المجتمع إلى مشايخ ومتقدمين وإخوان، وبدل الأخوة بين كافة أعضاء المجتمع عم التحزب والتعصب لتعدد الطرق، واختلافها فيما بينها وأصبحت أخوة الطريقة تفرض عليهم أن يبغضوا كل من لم يتصل معهم بحبل الشيخ ولا يجتمعون معه ولو في العبادات الشرعية (٤٨)، بالإضافة إلى أن جمعية العلماء قامت بنقد النزعة الاستغلالية لدى مشايخ الطرق واتهموهم بأنهم ابتدعوا عادات "الزيارات" و"الهدايا" التي تتطلب واجبات مالية وعينية وبذلك استجلبوا الزكاة لأنفسهم، وسخروها لمصالحهم الخاصة(٤٩)، فكان حق الشيخ كما يقول الإبراهيمي قبل الزوجة، الأولاد، الآباء والأجداد، وقبل حق الفقير المسكين.(٥٠)

أما وجهة نظر الطرقيين فقد رفضوا دعوة المصلحين بتعليم الفتاة تعليمًا عصريًا إذ أن التعليم في نظرهم يسيء إلى سلوكها وأن ما يمكن أن تتعلمه فقط هو بعض الآيات القرآنية ثم يوجهن بعد ذلك للقيام بالأشغال المنزلية، كما قاموا بنبذ التعاليم التي جاءت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمنع زيارة الأضرحة والمقابر والصلاة وراء الميت (يقصد قراءة "بردة" البوصيري أثناء السير في الجنازة)، وحذر "بن كابوا" وهو أحد مشايخ الطرق من خطر العلماء الذين جاؤوا ليشوهوا الإسلام بإدخالهم تعديلات على القرآن والسنة، هذا ونجد أنهم رفضوا دعوة جمعية العلماء المطالبة بفصل الشؤون الدينية عن الدولة، وتسليم المساجد الأوقاف لجمعية بنية وطنية(٥١)، وتعتبر مجلة "المرشد" لسان حال الطريقة العلوية عن هذا الرفض بقولها: "فإنه لا شك ولا ريب أن الأحباس (الأوقاف) الجزائرية إذا تجردت عن الحكومة فلا تقوم بأكثر مما يقوم به غيرها... وعليه فمن الحكمة والسداد أن تبقى الأحباس بيد الحكومة"، وتقول المجلة أيضًا: "إن صلواتنا وعقائدنا بخلاف الشيخ الإبراهيمي فهو زيادة على أنه يريد أن يحتكر علينا أموال الأحباس ويتصرف فيها كما يريد، فهو يهوى أن يحتكر معها أيضًا عقيدة الأمة وصلواتها"(٥٢).

٢/٣-الصراع عن طريق الصحافة

تعود جذور الصراع بين التيار الإصلاحي والطرق الصوفية إلى سنة ١٩٢٥ عندما قام عبد الحميد بن باديس بتأسيس جريدة "المنتقد"،(٥٣) وتولى رئاسة تحريرها وقد تولت المنتقد مهمة الإصلاح الإسلامي(٥٤) عن طريق محاربة الطرقية وخزعبلاتها الشاذة عن الدين، وهذا ما عرض أصحابها للشتم والمهالك فلم تدم طويلاً نظرًا للهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع،(٥٥) فعطلت بعد أربعة أشهر من صدورها.

على إثر تعطيل جريدة "المنتقد" أصدر ابن باديس جريدة "الشهاب" وسارت على إثر سابقتها في المبدأ والأفكار يُحي عنوانها بالطموح إلى إضرام النار في القديم البالي الميت الذي يريد أن يتحكم في الأحياء(٥٦) وخوفًا من الإمام على الجريدة من التعطيل انتهج في تحريرها نوعًا من المرونة السياسية، فكان يلين القول ويخفض اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا، فكان شعارها في بدايتها "مبدؤنا في الإصلاح الديني والدنيوي لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، وأسفل منه "الحق والعدل والمآخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات"،(٥٧) ولكي تناهض جمعية علماء السنة أعلام الحركة الإصلاحية أصدرت بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٣٢ جريدة "الإخلاص"(٥٨)، التي أشرف عليها عمر إسماعيل والمولود

الحافظي يعاونهما محمد العاصمي وأخذت تسدد هجماتها على ابن باديس وأنصاره، وظلت هذه الجريدة طيلة عام تشن حملة شرسة ضد مجلة الشهاب التي صدرت بانتظام ودون توقف من سنة ١٩٢٥ إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م(٥٩).

فبعد تأسيس جمعية علماء السنة من طرف الطرقيين قامت جمعية العلماء المسلمين بتأسيس أول جريدة في سنة ١٩٣٣ (٦٠)، وكان شعار هذه الصحيفة وهو الحديث قوله (ﷺ): "مَنْ رغب عن سنتي فليس مني"، إن الدافع الحقيقي لتأسيسها هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي كانت تمارسه، وبدعم من الاستعمار الفرنسي جمعية العلماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء المسلمين،(٦١) وما اختيارها العنوان: "السنة النبوية"،(٦٢) إلا اعتراض لمَنْ أطلقوا على أنفسهم "علماء السنة"، وفي ذلك جاء في افتتاحية العدد الأول من الجريدة "وأسميناها السنة النبوية المحمدية لتنشر على الناس ما كان عليه النبي (ﷺ) في سيرته العظمى، وهديه العظيم"، وجاء أيضًا: "رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق و فساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير، حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم... ودفنت الآمال في صدور الرجال..."(٦٣)، وإن ما يوضح لنا غاية الجريدة وأهدافها الإصلاحية هو ما ورد عن ابن باديس في افتتاحية العدد الأول حيث يقول: "عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها من كل ما يمسها بأذية، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم، ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو (ﷺ) مثالاً أعلى في الكمال"(٦٤)، ورغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة منها لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية كما ورد في افتتاحية العدد الثاني: "لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها"، إلا أن الحكومة الفرنسية قامت بإيقاف صدورها في ٠١ جويلية ١٩٣٣.(٦٥)

ولقد زادت حدة الصراع حيث قام الطرقيون بإصدار جريدة "المعيار" (٦٦) التي كانت تحمل شعار قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ"،(٦٧) وهي تعني الأبرار جمعية علماء السنة ومن سار على نهجهم من الطرقين وتعني بالفجار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويتبين من خلال إعدادها التسعة الموجودة وضوح الغاية التي ظهرت من أجلها، وهي الدخول في صراع مع أعضاء جمعية علماء المسلمين، جاء في عددها الأول: "... ولنا الحق في القيام بهذا العمل الذي صار واجبًا أكيدًا، لأن صون الأعراض واجب ديني كصون النفوس... ولآن عقارب السوء لا تكف عن البداية العدوان إلا بإكرامها بين النعل والثرى، ولأن هؤلاء الأوباش لا يرجعون عن الرقاعة والبدع إلا عندما يعرفون أن الأمة تنبهت إلى مساوئهم، وأنهم أصبحوا في نظرها بؤرة كل فساد ومصدر كل فتنة..."، وقد أوضحت لنا فكرتها من خلال: "... رسمنا الخطة على هذا المنوال واثقين ثقة تامة أننا لا نرجع عليها مهما بلغت قيمة الجهود والتضحيات التي ليس لنا بد منها...، لأننا نعتقد أننا نطهر الوطن الجزائري وصحافته النزيهة ومعاهدها العلمية من القذر".(٦٨)

قالت المعيار: تحت عنوان "كتاب مفتوح إلى السيد عامل عمالة وهران": "إننا نشكر موقفكم الجدي الذي وقفتموه في المحافظة على الأمن العام، وتهدئة أفكار العموم والحيلولة بينهم وبين دواعي التفتين والتشويش، الآتية بواسطة طائفة تنتحل لنفسها لقب "الإصلاح" وما إصلاحها في الحقيقة إلا إفساد المجتمع من خلال مخالفة النظام ومجاراة الفوضى على خط مستقيم..." (٦٩)، تقول أيضًا معرضة بالشيخ العقبي: "عاد إلى سيدي عقبة وهو يتعش في أثواب الفشل، ويمسح على جبينه عرق الخجل، حمل متاعه على كريطة إلى دار أصهاره ببسكرة السفلية استر بها، هناك فر منه سكان المنطقة، لما بلغهم من المخازي التي قام بها في الحجار في سيدي عقبة فظل ممقوتا، فاختار الجلوس بالبستان العام، حيث مرتع ومرقص الفتيات الإفرنجيات والإسرائيليات، فأصاب قلب الشيخ سهم من عين إحداهن وهي إسرائيلية ذات وجمال، شغفت قلبه وسلبت لبه وأصبح العاشق العاني..."، وتذكر في فصل آخر: "...لأن هذه الشرذمة (أعضاء جمعية العلماء المسلمين) حاولت منذ ظهورها الالتصاق بلقب الفضلاء والعلماء وتوسلوا إلى ذلك بكل وسيلة من وسائل التمويه لتحقيق هذا الحلم، لولا أن المعيار طاردهم وشدد عليهم الحصار... وبعد الضغط الشديد أرغموا على الاعتراف بأنهم سفهاء خبثاء، دجالون مقنعون متقولون، متخيلون ملاعبين، أوباش، لئام، وأولاد حرام... إلخ"(٧٠). ومن خلال ما ورد في جريدة "المعيار" نستنتج أن غايتها كانت هي القضاء على جمعية العلماء المسلمين ومشاريعها، ومؤسساتها الثقافية فكانت تخصص لهذا الغرض ركنًا خاصًا تحت عنوان: "المعيار وحرب الفجار" وكانت تطلق ألقابًا مسيئة على أعضاء

جمعية العلماء، فلقبت الشيخ الطيب العقبي بالطريد، والأمين العمودي بـ "السلوقي العمودي".[٧١]

وللرد على افتراءات الطرقين قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإصدار صحيفة "الجحيم"،[٧٢] التي جاءت كرد على ما أحدثته جريدة "المعيار" المهاجمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بطريقة تتنافى والقيم الأخلاقية كانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة، ثم ترسل في أكياس إلى العاصمة لتوزيعها، وقد جاء في عددها الأول ما يوضح أهدافها بأنها جريدة أسبوعية حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة، وشعارها "العصى لِمَنْ عصى"[٧٣]، وقد استمر الصراع بين التيارين عن طريق صحيفتي البصائر،[٧٤] والبلاغ الجزائري[٧٥]، فالصحيفة الأولى تمثل جمعية العلماء المسلمين الجزائيين، أما الثانية كانت تمثل الطرق الصوفية وتجلى الصراع فيما كتبته الصحيفتين، فالصحيفة الأولى تعتبر أن الطرق الصوفية استعمارًا ثانيًا، ومن عوامل انحطاط المجتمع الجزائري، وانتشار الجهل والأمية والبدع والخرافات الدخيلة عليه، بينما الجريدة الثانية أي البلاغ الجزائري دافعت عن قضايا التصوف، وترى أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين ومَنْ يسير في فلكهم يخرون جسد هذه الأمة ويدخلون أفكارًا لا علاقة لها بالإسلام، وكانت نتيجة ذلك أن اشتعلت حرب إعلامية كلامية بين جمعية العلماء والطرق الصوفية ووصلت إلى المهاتاة السخيفة والكلمات البذيئة[٧٦] التي صدرت عن الطرقين، حيث وصفوا الإمام ابن باديس وإخوانه أنهم عبدا نيون نسبة إلى محمد عبده، ووهابيون نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب.[٧٧]

وقد كتبت البصائر مقالاً عنوانه: "بعض البدع التي يجب على المسلمين إبطالها" جاء فيه: "إن ما يفعله الناس الآن في الصباح أمام الجنائز بإشادة البردة وقراءة القرآن ونحو ذلك، غير جائز شرعًا، وهو خلاف للسنة وخلاف عمل السلف الصالح، لأن السنة في إتباع الجنائز الصمت والتفكير والاعتبار، وعلى ذلك جرى العمل من السلف الصالح"[٧٨]. كما نددت البصائر بما يرتكبه أهل التصوف أيام المولد والمواسم الدينية من احتفالات غير شرعية وقد جاء هذا المقال تحت عنوان "مقال لبعض الأولياء" فيه ما يلي: "إن المواليد التي يقيمها أرباب الطرق لبعض الأولياء في مساجد المسلمين لم تكن موجودة على عهد الرسول (ﷺ) ولا في عهد خلفائه الراشدين"[٧٩]، بينما كتبت جريدة البلاغ الجزائري: "أقول لك يا باديس بلا مؤاخذة ومع الاحترام أيضًا أنك قد ارتكبت شططًا فيما خطه قلمك الذي ما كنت أظن قبل هذا، أنه من جنس تلك الأقلام المغرضة، وأنك أتيت فيما كتبت، بما لم يأت به من لم يكن له مثقال ذرة من حسن النية... وهل من الحشمة والمروءة أن تسعى الآن زورا في تلويث الأيدي التي انتشلت المشروع و انتشلت سمعتك التي كادت أن تسوء بقتل مشروع في مهده، وفي استطاعة من يقدر أعمال الرجال حق قدرها، ومن لم يكن فيه خلق اللؤم الذميم أن يسمح لنفسه بأن يتقلب شاتما لبناة مشروع كبير..."[٨٠]، وهكذا استمر الصراع قائمًا إلى أن قامت الجمعية بالقضاء على الطرقيين.

رابعًا: دور الاستعمار في توتر العلاقة بين الطرفين

إن الإدارة قد وافقت على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكلها التي كانت عليه سنة ١٩٣١م، ولم تحاول التعرض لنشاط هذه الجمعية في البداية أملا على ما يبدوا في تمكين أصحاب الزوايا من السيطرة عليها وتحويلها إلى جمعية دينية تستقطب الشعور الديني لمسلمي الجزائر، وتكون في الوقت نفسه تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي.

١/٤-مساندة الاستعمار للطرقين

لكن سيطرة المصلحين على الجمعية جعلت الإدارة تغير موقفها فأصبحت تغذي الصراع الذي دار بين الطرقين والمصلحين، وكانت تساند الطرقين دون أن تتدخل مباشرة في الصراع، إلا أن الطرقين قد فشلوا أمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يقودها جماعة من العلماء المصلحين المثقفين، فلم يجد أصحاب الطرق الصوفية وسيلة لوقف الحركة الإصلاحية عند حدها سوى الاستغاثة بالإدارة الفرنسية التي أصبحت في نظرهم وحدها الكفيلة بوقف النشاط الإصلاحي،[٨١] ونتيجة لاستغاثة الطرقين بالإدارة الفرنسية فإن هذه الأخيرة بدأت منذ سنة ١٩٣٣م، في محاربة الجمعية وعرقلة نشاطها، حيث قاموا بمنع العلماء المصلحين من تقديم الدروس العلمية والدينية في المساجد التي تشرف عليها الإدارة الفرنسية، وأصدرت قرارا يقضي بمراقبة الجمعية ومتابعة العلماء الذين حملوا لواء الحركة الإصلاحية على أساس أن هذه الجمعية تشكل خطراً كبيراً على الوجود الفرنسي في الجزائر[٨٢]، وكانت هذه الإجراءات بمقتضى تعميمين رسميين صدر الأول في ١٦ فيفري ١٩٣٣م، والثاني في ١٨ فيفري من نفس السنة وأهم ما ورد فيهما:[٨٣]

- حظر المساجد الرسمية على العلماء المصلحين.
- فرض رقابة على تحركات العلماء.
- وقد امتد مفعول هذين التعميمين ليشملا كافة المناطق الجزائرية فجرى بنتيجتهما وقف دروس الوعظ في المساجد في وجوه العلماء، وتغلق المدارس عن التعليم خاصة في عمالة وهران مركز ثقل الطرقين، وإن نقمة الاستعمار على الجمعية

تعود إلى أن هذه الأخيرة عملت على إحياء مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية.(٨٤)

ولقد كانت الوسائل السياسية التي تستخدمها الإدارة الاستعمارية في الجزائر لمحاربة الجمعية هي إما قوانين صادرة عن مجلس الأمة في فرنسا في ظروف مختلفة ولأسباب متعددة، وإما قرارات إدارية فردية مصدرها الجزائر توحيها الإدارة الاستعمارية والتي اتضحت في عدة مناسبات ضد السكان الوطنيين الذين يستجيبون لدعوة الجمعية أو يقومون بنشرها في مناطقهم(٨٥)، فبالإضافة إلى الاضطهادات السابقة قام وزير الداخلية الفرنسي في ١٣ جانفي ١٩٣٨ بإصدار أمر يخطر على النوادي العربية الإسلامية في الجزائر بيع أو تقديم المشروبات المباحة لروادها إلا بترخيص من السلطات الاستعمارية، وكانت فرنسا تهدف من وراء هذا القرار إلى شل الحركة الإصلاحية لأن بيع هاته المشروبات تعتبر مصدر رزق هذه النوادي(٨٦)، ولعل أخطر إجراء قامت به السلطات الفرنسية هو ذلك القرار الصادر في ٨ مارس ١٩٣٨(٨٧) والذي يقضي بعرقلة التعليم العربي الحر ومعاقبة كل المدرسين الذين يفتحون المدارس بدون رخصة(٨٨)، وقد قامت السلطات الفرنسية بتعطيل الكثير من المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بناء على قانون ٠٨ مارس(٨٩)، حيث أدخلت بعض المعلمين إلى السجن وحاكمتهم كمجرمين ونفت البعض من الزعماء، فقد حكم على البشير الإبراهيمي بالمنفى إلى منطقة آفلو بالجنوب الوهراني، ولم يسمح له بدخول الجزائر حتى سنة ١٩٤٣، بالإضافة إلى أن عبد الحميد بن باديس ظل موقوفاً عن النشاط بعد قيام الحرب العالمية الثانية حتى وفاته سنة ١٩٤٠م، كما سجن الأمين العمودي وفرحات الدراجي(٩٠) في ١٦ نوفمبر ١٩٣٩ بسبب الدعاية التي روجاها في أوساط الجزائريين بإلقاء المحاضرات في نادي الترقي، هذا ونجد أن السلطات الاستعمارية قامت بتعطيل جريدة الشريعة، والصراط،(٩١) والسنة المحمدية، وفي سنة ١٩٣٩ تم توقيف جريدة البصائر، ومجلة الشهاب عن الصدور وتشديد الرقابة على كل المطبوعات.

وخلاصة القول، أن كل من الإدارة الفرنسية وجمعية العلماء كان يخادع الطرف الآخر، فالإدارة اعترفت بالجمعية في أول الأمر أملاً على أن تكون الجمعية عوناً للاستعمار، فأما الجمعية فبعد أن حصلت على موافقة الإدارة بالتصديق على قانونها الأساسي راحت تكيل الضربات المباشرة والطفيفة ضد الاحتلال الفرنسي، والحقيقة أن المعركة بدأت بين الطرفين غير متكافئة، إلا أن ميزان القوى قد تغير وأصبح لصالح الجمعية.(٩٢)

٢/٤-موقف الجمعية من الاستعمار الفرنسي

لقد احتجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على قرارات الاستعمار الفرنسي، فقد كتب عبد الحميد بن باديس مقالاً بعنوان "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى المراجع العليا الفرنسية" جاء فيه ما يلي: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحتج بشدة خاصة وصرامة دعت إليها الظروف منذ المعاملات القاسية والاعتداءات الصادرة عليها في أشخاص أعضائها وفي صحفها وفي كل مَنْ ينتمي إليها من أفراد الأمة، وتحتج بصفة خاصة أيضًا ضد منع أعضائها من التعليم بالمكاتب القرآنية والقاء دروس الوعظ والإرشاد بمساجد القطر الجزائري، وعدم إعطاء رخص الإقراء لكل من أفرادها، ولو توفرت فيهم الشروط القانونية جميعها"(٩٣)، ومن خلال هذه المقولة نلاحظ أن جمعية العلماء احتجت على كل إجراءات الاستعمار ضدها سواء منع التعليم العربي الحر، أو إيقاف الصحف عن الصدور... وقد احتجت جمعية العلماء في هذا المقال على تعطيل جريدة الصراط.

وفي الختام تصرح بأنها لا تطلب إلا احترام القوانين في كل مالها وكل ما عليها، ولا ينقطع أملها في وجود رجال فرنسيون أحرار عقلاء منصفين يعطون كل ذي حق حقه، ولا يسمعون قول من يخدم مصالحه الشخصية بالباطل والبهتان وقلب الحقائق. وفي سنة ١٩٤٩ وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتاباً مفتوحاً إلى رئيس الجمهورية الفرنسية جاء فيه على الخصوص:

- إن الدين الإسلامي مملوك للإدارة تحتكر التصرف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضائه.
- التعليم في هذا الوطن المسلم معطل بتعطيل المساجد، ومئات الشباب من المسلمين تتوق إليه.(٩٤)

إن الشعب الجزائري مريض يتطلع للشفاء وجاهل متوثب إلى العلم، وبائس متشوق للنعيم، ومنهوك من الظلم يطمح إلى العدالة ومهضوم الحق يطلب حقه في الحياة، وديمقراطي الفطرة يحن إلى الديمقراطية الطبيعية. إن ما ورد في هذه الوثيقة يبين أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تعد تكتفي بالبرنامج المتطور في قانونها الأساسي، بعد الاضطهادات التي لحقت بها من الاستعمار الفرنسي، وقد دخلت عالم السياسة عن طريق المطالبة بالاستقلال الكامل واعتبر بأنه الوحيد الذي يعيد الاعتبار للإنسان الجزائري ويعيد الحرية للمسجد، ويعتق الأوقاف التي تضمن حرية الفكر ازدهار الثقافة، ولقد واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها إلى غاية انضمامها إلى جبهة التحرير الوطني سنة ١٩٥٦م.(٩٥)

خَاتِمَةٌ

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١م وجعلت من ضمن أهدافها الإصلاح عن طريق تنقية الدين الإسلامي من البدع والخرافات (الشوائب) التي ألحقتها به الطرق الصوفية ومن خلال موضوع بحثنا توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات:

- أن الطرق الصوفية كانت محل رضا المسلمين في أول عهدها لأنها عملت على المحافظة على التراث العربي الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وتعليمهم مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم، ولكن سرعان ما تحولت عن نشاطها لأن الاستعمار عمل على استمالتها وذلك عن طريق إغرائها بالحصول على ما يبتغون وكان هذا بهدف القضاء على الدين الإسلامي، فأصبحت الطرق الصوفية متعاونة مع الاستعمار الفرنسي والحارس الأمين على مصالحه، حيث أصبحوا يأتون بما يتبرأ به الإسلام ويصرحون بأنه صحيح.
- أن الاتجاه المنحرف للطرق الصوفية قد أدى إلى إفساد الدين الإسلامي ومساعدة فرنسا على ضمان بقائها في الجزائر، حيث آل وضع المجتمع الجزائري إلى تخلف حضاري وانتشر الجمود الفكري والخضوع لشيوخ الزوايا كما انتشرت البدع والخرافات بين أبناء الشعب الجزائري.
- عند تأسيس **جمعية** العلماء المسلمين الجزائريين شارك في تأسيسها جماعة من الطرقين بالإضافة إلى العلماء، وأن مجلس الجمعية الإداري كان يتكون من فريقين متناقضين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وهذا ما جعل البداية في تحقيق أهدافها تبدو مستحيلة لأن كل فريق يعمل في الاتجاه المناهض للآخر، فرجال الإصلاح مصممون على نشر الدعوة الإسلامية، أما الطرقيون فكانوا يعملون من أجل السيطرة على الجمعية، كما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد جعلت محاربة الطرق الصوفية وما جاءت به من البدع والخرافات من ضمن أهدافها، وقد حاربتهم لأنهم أفسدوا في الدين وحاربوا المسلمين.
- أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد اعتبرت الطرق الصوفية العدو الثاني لها بعد الاستعمار الفرنسي، وأن رجال الإصلاح قد حاربوا البدع والخرافات التي جاءت بها الطرقية قبل سنة ١٩٣١ وذلك عندما قام عبد الحميد بن باديس بإصدار جريدة المنتقد سنة ١٩٢٥م، ثم جريدة الشهاب في نفس السنة.
- أنه رغم مشاركة الطرقيين في تأسيس الجمعية، إلا أنهم قد خرجوا منها وقاموا بتأسيس جمعية منافسة بها في سنة ١٩٣٢م، وهي جمعية علماء السنة الجزائريين.
- أن الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية كان إما عن طريق الحرب الكلامية، وإما عن طريق الصحافة حيث كان كل ما يصدر أحد الطرفين جريدة يرد الطرف الآخر عليه بجريدة أخرى، وكانت ترد في هذه الجرائد مقالات عبارة عن كلام سب وشتم، وقد ساندت الإدارة الفرنسية الطرق الصوفية حيث كانت تقوم بإيقاف الجرائد فور صدورها.

أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الهَوامِشُ:

(١) **الطريقة الصوفية**: هي مجموعة من الشعارات والممارسات والأفكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى، لذا نجد أن كل طريقة لها ذكر يردده أتباعها بطقوس خاصة، يُنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج٥، دار البصائر، الجزائر،٢٠٠٧، ص١٧.

(٢) حسن عبد الرحمان سلوادي، **عبد الحميد بن باديس مفسرًا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٨، ص١٦.

(٣) الأمين شريط، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (١٩١٩ - ١٩٦٢)**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٨، ص٢٥.

(٤) نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص٦١.

(٥) **المولود الحافظي**: المولود بن الصديق الحافظي الأزهري كاتب صحفي من الفقهاء، ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف سنة ١٨٩٥م وتعلم بها ثم بالأزهر بمصر، بدأ نشاطه الصحفي سنة ١٩٢٥، كان من أنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند تأسيسها، ثم أسس جمعية علماء السنة سنة ١٩٣٢م، تولى رئاسة تحرير جريدة الإخلاص لسان حال هذه الجمعية، توفي سنة ١٩٤٨م، يُنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط٢، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ١٩٨٠، ص١١٨.

(٦) **عمر إسماعيل**: أحد أعيان العاصمة وتجارها، تولى رئاسة لجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين له دور كبير في تأسيس الجمعية، يُنظر: عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٣١-١٩٤٥)**، ط١، دار البعث، قسنطينة،١٩٨١، ص٩٣-٩٤.

(٧) هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس ولد في ١٤ ديسمبر ١٨٨٩م، بمدينة قسنطينة حفظ القرآن وعمره ١٣ سنة، وفي سنة ١٩٠٩م، تلقى مبادئ العربية والمعارف الإسلامية على يد الشيخ حمدان لونيسي وفي سنة ١٩٠٨م سافر إلى تونس ليستكمل تعليمه الثانوي والعالي بجامع الزيتونة، تحصل على شهادة العالمية في العام الدراسي ١٩١١-١٩١٢م، اتصل عبد الحميد بن باديس بالكثير من العلماء وتأثر بأفكارهم، تمكن من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١، توفي في ١٦ أفريل سنة ١٩٤٠م، يُنظر: تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، موفم للنشر، الجزائر،٢٠٠٩، ص٢٧-٣١. يُنظر أيضًا: مسعود جباري، **الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن اديس**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢، ص٣٦-٣٧.

(٨) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح (مذكرات)**، ج٢، (١٩٢٥ - ١٩٥٤)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د-ت)، ص١.

(٩) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى**، ج١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص١٧٤.

(١٠) أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٩٨٥، ص١٧٩-١٨٠.

(١١) عبد الكريم بو صفصاف، المرجع السابق، ص٢٠٠.

(١٢) مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، ط٣، دار البعث، الجزائر،١٩٨٢، ص٢٠٠.

(١٣) نادي الترقي هو عبارة عن مؤسسة شعبية أسس بواسطة جماعة من العلماء وأغنياء مدينة الجزائر سنة ١٩٢٦ بالجزائر العاصمة، فكان مكان لاجتماع العلماء والمثقفين القادمين إلى العاصمة، يُنظر: عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ج١، ص١٨١.

(١٤) صادق بلحاج، **الصحافة العربية بالجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي: دراسة مقارنة (١٩١٩ -١٩٣٩)**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، وهران، ١٩١٢، ص٧٦.

(١٥) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ١٧٣-١٧٤.

(١٦) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ج١، ص١٨٧.

(١٧) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٧٤-١٧٥.

(١٨) أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٤.

(١٩) صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٧١.

(٢٠) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص١٨٢.

(٢١) عبد الرشيد زروقة، **جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (١٩١٣-١٩٤٠)**، دار الشهاب، ط١، بيروت،١٩٩٩، ص١٣٢-١٣٣.

(٢٢) **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** المنعقد بمركزها العام: نادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر،١٩٨٢، ص٦٠.

(٢٣) عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص١٣٣.

(٢٤) الشيخ هو الذي سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك فيرشد المريد إليه بما ينفعه ويغيره، وقيل الشيخ هو الذي يقرر الدين والشريعة في قلوب المريدين، يُنظر: صباح بعارسية، **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦، ص٦٧.

(٢٥) نفسه، ص١٣٣-١٣٥.

(٢٦) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج٣، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٩٣.

(٢٧) عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص١٣٥-١٣٦.
(٢٨) حسين عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص١٩٤.
(٢٩) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٢.
(٣٠) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال الرويبة، ٢٠١٠، ص٣٥١.
(٣١) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص١٩٤.
(٣٢) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ج١، ص١٩٤.
(٣٣) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٣.
(٣٤) **أحمد التيجاني**: ولد بعين ماضي جنوب الجزائر، سنة ١٧٣٧م، نشأ نشأة علمية دينية تلقى علوم القرآن واللغة والفقه، سافر إلى فاس لآخذ العلم من علمائها، ثم اتجه نحو تلمسان، ثم قصد الحجاز لأداء فريضة الحج سنة ١١٨٦ه، ثم عاد إلى فاس وولى عنايته بالطريقة الصوفية وتوفي سنة ١٨١٨م. يُنظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر...**، المصدر السابق، ص٤٦٤؛ يُنظر أيضًا: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج١، ص٥٠٩-٥١٠.
(٣٥) سجل مؤتمر جمعية لعلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص٣٢.
(٣٦) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص١٩٥-١٩٦.
(٣٧) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٥.
(٣٨) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص١٩٥-١٩٦.
(٣٩) محمد الصالح بن عتيق، **أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، (د.ت)، ص١٨٧.
(٤٠) خالد مرزوق والمختار بن عامر، **مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان ١٩٠٧-١٩٣١-١٩٥٦م، آثار ومواقف**، طبع بمركز التصوير، تلمسان،٢٠٠٣، ص١٨٢.
(٤١) **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المصدر السابق، ص٦٨.
(٤٢) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص١٩١-١٩٢.
(٤٣) الآية ٦٥، سورة الفرقان.
(٤٤) حسن عبد الرحمان سلوادي، المرجع السابق، ص١٩٢-١٩٣.
(٤٥) **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المصدر السابق، ص٦١.
(٤٦) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٤.
(٤٧) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر...**، المصدر السابق، ص٣٥١.
(٤٨) **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائري**، المصدر السابق، ص٣٣.
(٤٩) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٥.
(٥٠) **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائري**، المصدر السابق، ص٣٣.
(٥١) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٥-١٨٦.
(٥٢) محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩، ص١٨٦.
(٥٣) **المنتقد**: جريدة سياسية أسبوعية، صدرت في مدينة قسنطينة من شهر جويلية ١٩٢٥م، وقد أسسها وترأس تحريرها عبد الحميد بن باديس وأسند إدارتها إلى السيد بوشمال محمد، كتب فيها كل من مبارك الميلي، الطيب العقبي، أبي اليقضان، محمد العيد آل خليفة،.. إلخ، يُنظر: صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٣٥؛ يُنظر أيضًا: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج٥، المرجع السابق، ص٢٥٣.
(٥٤) عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص١٧٩.
(٥٥) خبشاش محمد الصالح، **نكبات الأمة الجزائرية، جريدة المنتقد**، تقديم وتصحيح عبد الهادي قطش، ع٤، دار الهدى، عيد مليلة، الجزائر، ص٦١.
(٥٦) محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٢.
(٥٧) عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص١٨١.
(٥٨) **الإخلاص**: صحيفة علمية، إرشادية إخبارية إشهارية وهي حال تجمع رجال الزوايا صدرت في ١٤ ديسمبر ١٩٣٣، يُنظر: صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٧٩.
(٥٩) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨١-١٨٢.
(٦٠) محمد خير الدين، **مذكرات**، ج٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت)، ص١١٢.
(٦١) عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص١٨٣.
(٦٢) **الشريعة المحمدية**: هي جريدة أسبوعية، صدر العدد الأول منها يوم الاثنين ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٢ه، والموافق لـ ٧ جويلية ١٩٣٣م، وكانت أيضًا تصدر تحت إشراف عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان، الطيب العقبي والسعيد الزاهري، يُنظر: محمد خير الدين، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧.
(٦٣) صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٣٧.
(٦٤) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٨.
(٦٥) صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٣٨.
(٦٦) **المعيار**: صدر العدد الأول منها في ١٨ ديسمبر ١٩٣٢، وجاء في عددها الأول "جريدة أدبية انتقادية فكاهية" تصدر مرتين في الشهر في أربع صفحات مديرها هراس مصطفى وتوقفت المعيار في ٢٣ أبريل ١٩٣٣، يُنظر: صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٨٠.
(٦٧) الآية ١٣-١٤، سورة الانفطار.

(٦٨) صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٨٠.

(٦٩) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج٢، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(٧٠) نفسه، ص٢٣٠.

(٧١) صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٨٠.

(٧٢) **الجحيم**: جريدة إصلاحية أسبوعية ظهر العدد الأول منها في ٣٠ مارس سنة ١٩٣٣، من طرف جماعة من الشباب الإصلاحي من بينهم السعيد الزاهري وعباسة الأخضري، محمد الأمين العمودي، إضافة إلى طائفة من الأدباء الشباب، يُنظر: صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٣٨

(٧٣) صادق بلحاج، المرجع نفسه، ص٣٨.

(٧٤) **البصائر**: هي الصحيفة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصدرت على مرتين الأولى ما بين ١٩٣٥-١٩٥٩ والثانية ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية وكان هدفها إصلاحي. يُنظر: صادق بلحاج، المرجع السابق، ص٤١.

(٧٥) **البلاغ الجزائري**: جريدة علمية إرشادية دفاعية أسسها أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العلوية، تصدر أسبوعياً كل جمعة وقد صدر العدد الأول منها في ٢٧ ديسمبر ١٩٢٦، يُنظر: صادق بلحاج، المرجع نفسه، ص٧٨.

(٧٦) جريدة البصائر: ع١٦، السنة الأول، ١٧ أفريل، ١٩٣٦، ص٠٦.

(٧٧) جريدة البصائر: ع ٢٢، السنة الأولى، ٧ جوان ١٩٣٦، ص٠٦.

(٧٨) جريدة البصائر: ع١٥، السنة الأولى، ١٧ أفريل ١٩٣٦، ص٠٦.

(٧٩) جريدة البصائر: ع ١٢، السنة الثالثة، ٨ جويلية ١٩٣٨، ص٠٧.

(٨٠) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح...**، ج٢، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٨١) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٧.

(٨٢) عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٨٣) أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص١٨٩.

(٨٤) محمد البشير الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج٦، ط١، دار الغرب الإسلامي بيروت، ص١٩١.

(٨٥) عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص٢١١.

(٨٦) عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (١٩٣١ -١٩٤٥)، دراسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ١٩٩٦، ص١٦٤.

(٨٧) **قانون ٨ مارس ١٩٣٨**: هو أخطر إجراء فرنسي يقضي بعرقلة التعليم العربي الحر ومعاقبة كل المدرسين الذين يفتحون المدارس بدون رخصة، كان قد طبق هذا القرار في فرنسا منذ أكثر من نصف قرن ولم يطبق هذا القرار على الجزائر إلا عندما بدأت تعلم دينها ولغته تعليماً جدياً مفيداً قد سمى ابن باديس هذا اليوم باليوم المشؤوم، يُنظر: عبد الحميد بن باديس، **أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج٦، ط١، دار البعث، قسنطينة، ١٩٩٤، ص٣١٣؛ وعبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص١٦١.

(٨٨) عبد الحميد بن باديس، **آثار الإمام...**، المصدر السابق، ج٦، ص٣١٣.

(٨٩) عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ص٢١١-٢١٢.

(٩٠) **فرحات الدراجي**: قد عرف بالدعوة إلى الإصلاح والتربية بين العمال الجزائريين المهاجرين في فرنسا حيث كان ممثلاً للجمعية هناك كما كان كاتباً دائماً للجنة المركزية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ يُنظر: عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية...**، المرجع نفسه، ص٢١٣.

(٩١) **الصراط السوي**: هي جريدة أسبوعية صدرت بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٣٣م، وعطلت في بداية جانفي ١٩٣٤م، يديرها عبد الحميد بن باديس، وصاحب امتيازها أحمد بوشمال، يُنظر: محمد خير الدين، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧.

(٩٢) عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية...**، المرجع السابق، ص٢١٧-٢١٨.

(٩٣) عبد الحميد بن باديس، **آثار الإمام...**، المصدر السابق، ج٦، ص١١٣-١١٤.

(٩٤) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص٢٠٥.

(٩٥) المرجع نفسه، ص ٢٠٦-٢٠٧.